رودولف والتر ريتشارد هيس (١٨٩٤-١٩٨٧) ودوره السياسي في المانيا

ا.م.د نادية جاسم كاظم الشمري
جامعة بابل
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

Rudolf Walter Richard Hess (1894-1987) and his Political Role in Germany

Dr. Nadia Jasem Kadhim Al-Shammari
University of Babylon
Babylon Centre for cultural and historical Studies
nadiajasem654@gmail.com
07811046259

Abstract

The study revealed that Germany's strength and superiority in modern and contemporary history was associated with the names of its great politicians, especially Rudolf Hess, the deputy of the German political leader Adolf Hitler, who participated in all the decisions taken by the Nazi Germans against Jews and foreigners in Germany and his political speeches that had an effective impact on the public as well as His ideology, which was based on racism and the supremacy of the German Aryan race and its superiority over other races, led to the genocide of the Jews, especially the Holocaust, which relied on anti-Semitic conspiracy theories. Rudolf Hess had an active political and military role in this genocide.

The study showed the most important strategy adopted by Rudolf Hess to find out the hidden facts and the extent to which he was influenced by the ideas of his professor, the geographical and political professor Karl Haushofer, which he quoted and made them an essential focus in his political life, which he applied to Germany known as geopolitics with regard to the foundations of expansion and achieving the vital European sphere for Germany and taking the geopolitical dimension as a basis for its expansion and statement The extent of his method of persuading Hitler to implement it and take it as a political approach on the one hand, and the extent to which he was affected by the Nazi ideology and the personality of Hitler on the other hand, in order to make Germany a superpower among the countries of the world.

The study explained, despite all the leadership roles that Rudolf Hess occupied as deputy political leader, leader of the Nazi Party, member of the Secret Cabinet, member of the Defense Council, author and writer of political memoirs, as well as the efforts exerted by him that he provided to Germany and political support to the German political leader Hitler, his seriousness and sincerity In work and his absolute loyalty to him and his companion who accompanied him during the years (1920-1941), the location of his secret and knows what is going on in his mind, the researcher did not find that Hitler stood by him when he was captured by the British forces on his flight to Britain and his main goal was to strengthen German political relations - The British, and neutralizing the latter in World War II in order to devote themselves to confronting the Soviet Union, rather he went too far with that and accused him of madness and high treason, justifying that this flight was not with his knowledge.

Key words: Rudolf Walter, The political role, Germany, Richard Hess.

الملخص

كشفت الدراسة ان قوة ألمانيا وتفوقها في التاريخ الحديث والمعاصر ارتبطت بأسماء ساستها الكبار، لا سيما رودولف هيس نائب الزعيم السياسي الالماني ادولف هتلر الذي شارك في كل القرارات التي اتخذها الالمان النازيين ضد اليهود والاجانب في المانيا وخطاباته السياسية التي كان لها تأثير فاعل على الجمهور، فضلا عن ايديولوجيته التي استندت على العنصرية وعلو الجنس الاري الالماني وتفوقه على الاعراق الاخرى مما ادى الى الابادة الجماعية لليهود ولا سيما الهولوكوست التي اعتمدت على نظريات المؤامرة المعادية للسامية وكان لرودولف دور سياسي وعسكري فاعل في هذه الابادة.

واوضحت الدراسة اهم استراتيجية تبناها رودولف للوقوف على الحقائق الخفية ومدى تأثره بأفكار أستاذه البروفسور الجغرافي والسياسي كارل هاوسهوفر التي اقتبسها وجعلها محورا جوهريا في حياته السياسية التي طبقها على المانيا المعروفة باسم الجيوبوليتك فيما يتعلق بالأسس التوسعية وتحقيق المجال الاوروبي الحيوي لألمانيا واتخاذ البعد الجيوسياسي أساساً لتوسيعها وبيان مدى اسلوبه الاقناعي لهتلر بتنفيذها واتخاذها منهاج سياسي من جهة, ومدى تأثره بالفكر النازي وبشخصية هتلر من جهة اخرى لكي يجعل المانيا قوة عظمى بين دول العالم.

وبينت الدراسة رغم كل الادوار القيادية التي شغلها رودولف هيس كنائب للزعيم السياسي، وزعيم الحزب النازي، وعضو مجلس الوزراء السري، وعضو مجلس الدفاع، ومؤلف وكاتب مذكرات سياسية، فضلا عن ذلك الجهود المبذولة منه التي قدمها لالمانيا والدعم السياسي الى الزعيم السياسي الالماني هتلر وجديته واخلاصه في العمل وولائه المطلق له ورفيق دربه الذي رافقه خلال الاعوام (١٩٢٠-١٩٤١)، وموضع سره ويعرف ما يدور في ذهنه لم يجد الباحث ان هتلر وقف الى جانبه عندما وقع في أسر القوات البريطانية في رحلته الجوية الى بريطانيا وكان هدفه الاساسي تعزيز العلاقات السياسية الالمانية-البريطانية، وتحييد الاخيرة في الحرب العالمية الثانية للتفرغ لمواجهة الاتحاد السوفيتي، بل تمادى في ذلك واتهمه بالجنون والخيانة العظمى مبررا ذلك ان هذه الرحلة الجوية لم تكن بعلمه.

الكلمات الدالة: رودولف والتر، دوره السياسي، المانيا، ريتشارد هيس.

المقدمة

تقتضي الضرورة مواصلة الاهتمام بالكتابة عن الشخصيات المؤثرة في اطار دراسة التاريخ الالماني الحديث والمعاصر التي كان لها دور فاعل في الأحداث والتطورات السياسية التي مرت بها، واذا كانت الدراسات التاريخية التي بحثت هذه المدة التي نحن بصدد دراستها، قد تطرقت الى دور تلك الشخصيات ومواقفها ضمن الاحداث السياسية، فان ذلك لا يعني ان أي مطلع يمكنه ان يكون صورة واضحة المعالم والابعاد عن تلك الشخصيات الفاعلة من خلال الدراسات الواسعة، لذا اصبح من الضروري تخصيص دراسات علمية مستقلة جادة وتفصيلية عن تلك الشخصيات التي لها مكانة مرموقة في المجتمع الالماني.

ليست مهمة الكتابة عن رودولف سهلة كما قد يظن البعض، بل إنها مهمة في غاية الصعوبة والتعقيد، يقع الباحث فيها تحت وطأة الاختيارات والمواقف المختلفة، لأن المدة الزمنية التي شملها موضوع البحث كانت مليئة بالأحداث السياسية ولا سيما ان العالم شهد فترة ما بين الحربين العالميتين في سياق تاريخ القرن العشرين والمواقف التي كان يتخذها السياسي الالماني رودولف في كثير من الأحيان، وفقا لما يحقق الأهداف السياسية الالمانية، وهذه تتطلب من الباحث أن يراجع مصادر متنوعة من أجل تقديم تحليلات مقبولة ونتائج فاعلة نستفيد منها في الوقت الحاضر للوقوف بوجه ما يخفيه المستقبل المنظور والبعيد في مختلف جوانب حياتنا.

تم اختيار الباحث دراسة رودولف والتر ريتشارد هيس ودوره السياسي في المانيا موضوعا لبحثه ليسلط الاضواء من خلاله على ذلك الدور، وتوضيح بعض الجوانب التاريخية المهمة في شخصيته وكشف الغموض حول استراتيجيته والوقوف على الحقائق الخفية ومدى تأثره بأفكار اساتذته التي اقتبسها وجعلها محورا اساسيا في حياته السياسية التي طبقها على بلاده من جهة, ومدى تأثره بالأفكار النازية من جهة اخرى لكي يجعل المانيا دولة عظمى تخشاها دول العالم

وقد راودت في ذهن الباحث بعض التساؤلات من خلال تعمقه في موضوع البحث اهمها : ما هي اهم الاستراتيجيات التي انطلق منها السياسي الالماني رودولف هيس لتشجيع المجتمع الالماني على تغيير الوضع القائم نحو مستقبل افضل ؟ وماهي الايديولوجية التي تمسك بها وحرص على تطبيقها لإظهار ان المانيا دولة عظمى ؟ وماهي اهم المنظمات السياسية التي انتمى اليها وهل حققت الاهداف المقصودة ؟ وما هو دوره السياسي في فترة ما بين الحربين العالميتين ؟ وما هو موقفه تجاه اليهود والشيوعيين؟

ان طبيعة الموضوع الذي قمت بدراسته هو التطرق إلى شخصية المانية لها دور سياسي مؤثر في المانيا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين فرضت عليّ إتباع المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، فالمنهج التاريخي : يتضمن جمع المادة التاريخية ومقارنتها ببعضها البعض واستخلاص النتائج التي لها علاقة بالموضوع مع دراسة الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا(Chronology)، والمنهج الوصفي في وصف الأحداث التاريخية، وتم توظيف المنهج التحليلي في تحليل الأحداث وربطها ببعضها لمعرفة المعلومات والتفاصيل الدقيقة فيما يتعلق بموضوع البحث.

اما عن اهداف الدراسة : يمكن ان نوجزها في ثلاثة اهداف اساسية منها :

تتبع وتحليل شخصية المانية والكشف عن دورها في الحربين العالميتين، ومعرفة الاستراتيجية التي انطلق منها، واهم ايديولوجية انتهجها لإظهار المانيا دولة عظمى واسترجاع مكانتها وهيبتها الدولية بعد اعقاب الحرب العالمية الاولى ؛ وبيان موقفه من اليهود والشيوعيين.

وطبقا لذلك فقد قسم موضوع البحث على مقدمة وثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول: المبحث الاول : رودولف والتر ريتشارد هيس وسيرته السياسية، والمبحث الثاني تضمن توضيح دوره السياسي في المانيا (١٩١٤– ١٩٣٣)، اما المبحث الثالث فقد بحث دوره السياسي في المانيا (١٩٣٣–١٩٤٥) وختمتُ بحثي بخاتمة وقائمة للمصادر.

المبحث الاول : رودولف والتر ريتشارد هيس وسيرته السياسية

رودولف والتر ريتشارد هيس (Rudolph Walter Richard Hess) : سياسي الماني ولد في السادس والعشرين من نيسان1894 بمحافظة الاسكندرية المصرية في حي الابراهيمية لأسرة المانية ثرية، والده جوهان فريتز هيس (Fritz Hesse Johann) رجل اعمال ومستكشف الماني صاحب شركة استيراد وتصدير تشحن من مصر الى المانيا وتأسست في ستينيات القرن التاسع عشر للاستفادة من طرق التجارة الجديدة الذي وصل الى مصر برفقة الاحتلال البريطاني لمصر واستقر بالإسكندرية، وانتقلت الاسرة الى محافظة الغربية بعد عمل جوهان بتصنيع الآلات الزراعية وتوسعت اعماله بشكل كبير وأسس شركة تجارية مصرية وامتلكت العائلة فيلا ومصنع لتصنيع الآلات الزراعية ومزرعة ضخمة وترعرع رودولف بين اقرانه من المزارعين المصريين واتقن اللغة الفلاحية المصرية، وانتقل من مصر إلى المانيا عام ١٩٠٨ وكان شابا المانيا محبا للتاريخ المصري واراد التخصص بدراسته وكان مولعا بدراسة التاريخ إلا أن والده اجبره على السفر الى سويسرا لدراسة التجارة عام ١٩١٠ حتى يتسنى له بعد

تخرجه من مساعدة والده في أعماله ليلتحق بمدرسة ليوشاتل التجارية في عام ١٩١٢ عاد رودولف مرة أخرى إلى المحافظة الغربية المصرية زفتي لزيارة والديه وقضاء العطلة الصيفية معهما وكان عمره ١٧ عاما[١].

التحق رودولف في عام ١٩١٩ بجامعة لودفيغ ماكسيميليان في ميونيخ (Ludwig Maximilian University of Munich) ودرس العلوم السياسية والاقتصاد والتاريخ[٢]. والتقى رودلف عام ١٩٢٠ بشاب متحمس للنازية هو ادولف هتلر (Adolf Hitler) [٣] واعجب به اعجاباً شديداً وقرر ملازمته والانضمام للحزب النازي (Nazi party) او حزب العمال القومي الاشتراكي(National Socialist Workers Party) [٤] في الاول من تموز ١٩٢٠، وأصيب أثناء حمايته لهتلر في الرابع من تشرين الثاني ١٩٢١ خلال فعالية الحزب عندما انفجرت قنبلة تم تنفيذها من قبل مجموعة ماركسية في ميونيخ[٥].

ساعد رودولف الزعيم السياسي الالماني هتلر في تحرير كتابه كفاحي، الذي أصبح أساساً للبرنامج السياسي للحزب النازي[٦]. وعندما أصبح هتلر مستشارًا في كانون الثاني ١٩٣٣، تم تعيينه نائباً للزعيم الالماني وفي الوقت نفسه شغل منصب وزير في حكومة هتلر يتمتع بكافة الامتيازات والحقوق لهذه الوظيفة منها ان يكون له الحق في الادلاء بصوته في مجلس الوزراء[٧].

---

(1) David Irving, Hess The Missing Years1941–1945, London ,1987, P.17.

بدأ الاحتلال البريطاني لمصر في الحادي عشر من تموز ١٨٨٢ واستمر (٧٤) عاماً وانتهى التواجد البريطاني في اعقاب ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ وتحديدا في الثامن عشر من تموز ١٩٥٦.

للمزيد من التفاصيل يراجع : إلينور بيرنز، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة : صالح احمد رشدي، منشورات القرن العشرين، ١٩٤٦؛عبد الرحمن الرافعي، مقدمات ثورة ٣٢ يوليو ٢٥٩٣، ط٢،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥٧.

(٢) Bird, Eugene , The Loneliest Man in the World,London, 1974, P.7.

(٣) ادولف هتلر(١٨٨٩–١٩٤٥) : زعيم سياسي ألماني، ولد في العشرين من نيسان ١٨٨٩ في إحدى ضواحي مدينة براوناو (Braunau) النمساوية المحاذية للحدود الألمانية، وكان مؤسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي، حكم ألمانيا النازية ما بين (١٩٣٣ –١٩٤٥)، وشغل منصب المستشارية الالمانية(١٩٣٣– ١٩٤٥)، والزعيم السياسي الالماني ما بين (١٩٣٤ – ١٩٤٥).

Overy Richard , The Dictators Hitler's Germany, Stalin's Russia. London,٢٠٠٥,P.63; Evans, Richard J. , The Coming of the Third Reich, London, 2003, P.47.

(٤) الحزب النازي : كلمة "نازي" مأخوذة بالاختصار من العبارة الألمانية(ناشيونال سوشياليستيش دويتش أربايتربارتي *National Sodalistische Deutsche Arbeiterpartei NSDAP*) أي الاشتراكية القومية، وهي حركة عرقية داروينية شمولية قادها ادولف هتلر وهيمنت على مقاليد الحكم في ألمانيا، وعلى المجتمع الألماني بأسره، والحركة النازية هي حركة سياسية وفكرية ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت النواة الأساسية للحركة النازية هي حزب صغير يُسمّى حزب العمال الألمان الذي أسس في جو البطالة والثورة الاجتماعية عام ١٩١٨ بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى وإذلالها على يد الدول الغربية وكان المنظر الأساسي للحزب هو جوتفريد فيدر الذي دعا الى الاتجاه القومي والاشتراكي وملكية الدولة للأرض وتأميم البنوك.

يراجع : عبد الوهاب الميسري، الصهيونية والنازية ونهايـــة التاريخ، منشورات دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١،ص٥٠.

(٥) وليم شايرر، قيام وسقوط الرايخ الثالث نهاية ديكتاتور، ترجمة : جرجيس فتح الله، منشورات ئاراس، اربيل، ٢٠٠٢، ٥٢.

(٦) جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، منشورات مطبعة حسان، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٣٦٢.

(٧)Max Williams, SS Elite: The Senior Leaders of Hitler's Praetorian Guard, Vol. 1, London, 2015, PP.497-498.

وانتهج الزعيم الالماني هتلر سياسة ترتكز على مقاطعة وطنية للشركات اليهودية في السابع من كانون الثاني ١٩٣٣، واصدر اوامره الى مساعده رودولف باستبعاد قانون استعادة الخدمة المدنية المهنية غير الآريين من المهن القانونية والخدمة المدنية، وُحرق الكتب غير الالمانية، لا سيما ما كتبه مؤلفون يهود وتعرض المواطنون اليهود لمضايقات عنيفة، وقد جرى قمعهم وتجريدهم من مواطنتهم وحقوقهم المدنية[٨].

قام رودولف بتوقيع الكثير من التشريعات الحكومية المناهضة لليهود في ألمانيا منها قوانين نورمبرغ هي سلسلة من القوانين العنصرية التي صدرت في الخامس عشر من أيلول ١٩٣٥، وكان أهم تشريعين هما " قانون مواطنة الرايخ" الذي تضمن أن اليهود، كعرق منفصل، لا يتمتعون بالمواطنة الكاملة في ألمانيا وليس لديهم حقوق سياسية، و" قانون حماية الدم الألماني والشرف الألماني" ضد ما عدّه النازيون اختلاطًا عرقيًا، وتم منع التزاوج والعلاقات الجنسية مستقبلاً بين اليهود والأشخاص الألمان أو من الأقرباء بالنسب. واعتقد النازيون أن هذه العلاقات خطيرة كونها أدت إلى أطفال ذوي سلالة مختلطة، ووفقاً للنازيين، فإن هؤلاء الأطفال والمنحدرين من نسلهم كانوا سببًا في تقويض نقاء العرق الألماني[٩].

يتضح مما سبق ان رودولف انتهج سياسة الشدة والعنف تجاه اليهود فقد شل نشاطاتهم العلمية وحرق كتبهم وجردهم من جميع حقوقهم المدنية فضلا عن ذلك تبني الالمان نظرية خاطئة مفادها بأن العالم مقسم إلى أعراق مختلفة في القوة والقيمة، واعتقادهم أن ما يسمى بالعرق الألماني الآري هو العرق الأقوى والأعلى قيمة على الإطلاق، واليهود ليسوا من الآريين وينتمون إلى عرق منفصل وبمستوى أدنى من جميع أعراق البشر الأخرى، وبذل كل جهوده من اجل اقناع هتلر أن وجود اليهود يمثل تهديدا للشعب الألماني ويتعيّن فصلهم عن الألمان لحماية وتعزيز قوة ألمانيا، وكانت قوانين نورمبرغ بمثابة خطوة مهمة نحو الفصل القانوني والاجتماعي بين اليهود والألمان.

المبحث الثاني : رودولف هيس ودوره السياسي في المانيا (١٩١٤– ١٩٣٣)

شهدت بدايات حياة رودولف العسكرية احداث وتطورات سياسية مهمة على الصعيدين المحلي والدولي اثرت بشكل فاعل على مسيرة حياته السياسية، فقد بدأ مسيرته العسكرية عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى وكان عمره (٢٠) عشرين عاماً ومشاركته فيها[١٠]. وانضمامه إلى فوج المدفعية البافاري السابع اذ ابدى شجاعة فائقة ضد البريطانيين في معركة إيبرس الأولى(First Battle of Ypres) في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩١٤، حصل على الصليب الحديدي من الدرجة الثانية[١١]. وقاتل بحماس وطني في معركة فردان (Battle of Verdun) في الثاني من حزيران ١٩١٦ ضد الفرنسيين التي تعد من اشهر المعارك أثناء الحرب العالمية الأولى على نهر ميوز في الجانب الشمالي من فرنسا على بعد نحو (٨٠) كم من الحدود الألمانية واصيب بجروح بليغة كانت نتيجتها هزيمة الالمان وانتصار الفرنسيين، وفي السنة الاخيرة من الحرب تلقى تدريب طيار حربي ولكنه لم يشارك في المعارك الجوية، لان الحرب انتهت في الحادي عشر من تشرين الاول ١٩١٨ وخسرت المانيا وتم تسريح الجيش الالماني وكان من ضمنهم رودولف [١٢].

---

[٨]Evans, Richard J. , The Third Reich in Power, New York, 2005,PP.543-544.

[٩]Longerich, Peter ,Holocaust The Nazi Persecution and Murder of the Jews,Oxford University Press, New York ,2010, PP.64-66.

[١٠] جيمس ليسور، رودولف هيس مبعوث بلا دعوة، ترجمة : زينب عبد العزيز مصطفى، منشورات دار القومية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٣.

[١١]Nesbit Roy Conyers, Van Acker, Georges , The Flight of Rudolf Hess, Myths and Reality, Stroud: History Press, 2011, PP.4-6.

[١٢] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، منشورات دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢، ص٤٨٤ ؛

ان مشاركة الشخصية المذكورة مسبقا في الحرب العالمية الاولى وخسارة المانيا اثرت عليه بعمق كبير في استيعابه المشاكل التي تعاني منها دولته ونتجت منها توظيف استراتيجية القوة التي اساسها الحرب في الخطاب السياسي لإثارة مشاعر الشعب الالماني والثأر لهزيمته وتعزيز روح الحماسة الوطنية، وقد توافق مع افكار الزعيم الالماني هتلر، وصرح رودولف خطابا في السابع من ايلول ١٩١٩ قائلاً : " ان الالمان شعبا قويا يحتم عليه بذل كل جهوده، وجعل استراتيجية القوة التي تكسر الحديد سياسة له، واعادة تسليح جيوشنا وهدفنا الاساسي التخلص من اليهود الذين هم اساس ويلاتنا ومنعهم من الاختلاط بنا، وان الاخطاء التي ارتكبها الساسة الالمان منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى كانت نتيجة قبول نصائح عملاء الماركسية من يهود ومفكرين عديمي الاخلاص لوطنهم، وعندما ارتكز الاقتصاد الالماني على تلك الاسس الواهية كان اليهود اول المهللين لها، ادراكاً منهم أن الاقتصاد الأعوج سيؤدي بألمانيا الى الانهيار فتقوم على انقاضها الدولة التي يحلمون بها تحكمها في الظاهر البروليتاريا وتخضع في الوقت نفسه لسيطرة من رجال المال اليهود " [١٣].

يتضح مما سبق ان رودولف له دور سياسي فاعل للتأثير على مشاعر الشعب الالماني من خلال خطاباته السياسية وتأجيج كراهية الالمان لليهود والقى اللوم عليهم في هزيمة المانيا وتوظيف استراتيجية القوة من اجل انتهاج سياسة اقصاء اليهود من جميع انحاء البلاد.

انتهج رودولف سياسة ارتكزت على تقديم الدعم وتأييد افكار هتلر كقائد للحركة القومية الالمانية فيما يتعلق بالاعتقاد السائد بأسطورة طعنة الخنجر التي تعد نظرية مؤامرة معادية لليهود ومفادها أن الجيش الألماني لم يخسر الحرب العالمية الأولى في ساحة المعركة، بل تعرض للخيانة من قبل المدنيين على الجبهة الداخلية، ولا سيما اليهود والجمهوريين الذين أطاحوا بنظام آل هوهنزلرن الملكي خلال الثورة الالمانية عام ١٩١٨ التي كانت اهم نتائجها هروب وليم الثاني(William II) (١٨٥٩-١٩٤١) الى هولندا في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٨ فيما قاد الاشتراكيون الديمقراطيون بزعامة فريدرش أيبرت (Ferdrich Ebert)(١٨٧١-١٩٢٥) شؤون الحكم في السادس من تشرين الثاني ١٩١٨[١٤].

انضم رودولف الى منظمات شعبية يمينية شبه عسكرية معادية للسامية تسمى فولكيش (Volkische) [١٥] وفرايكوربس(Freikorps) [١٦] تحت قيادة الجنرال السياسي الالماني فرانز ريتر فون إب (Franz Ritter von

---

Hess, Wolf Rüdiger , My Father Rudolf Hess. London,1984,P.27.

[13]منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٢٥، ص٤٥؛ كفاحي، مقتبس من ادولف هتلر

Quoted in David Welch, Modern European History 1871-2000, A Documentary Reader Routledge Press, London (2an.ed) 1999, PP.74-75.

[١٤]Ernst Putzi Hanfstaengl, Hitler The Missing Years, London, Eyre & Spottiswoode, 1957, P. 31; Stephen Parker, Bertolt Brecht, A Literary Life A and C, Black, New York, 2014, P.115.

[١٥] فولكيش : حركة عرقية وقومية ألمانية ظهرت بوادرها من أواخر القرن التاسع عشر وحتى العصر النازي وارتكزت على فكرة (الدم والتربة)، المستوحاة من استعارة ذات جسد واحد وفكرة المجتمعات التي تنمو بشكل طبيعي في وحدة، وقد امتازت بالعنصرية ومعاداة اليهود.

Jean Yves Camus and Nicolas Lebourg, Far Right Politics in Europe, Harvard University Press ,2017,PP.16-17.

[١٦] فرايكوربس: افواج حرة تشكلت في القرن الثامن عشر الى أوائل القرن العشرين، كان أفرادها يحاربون بفعالية كمرتزقة، بغض النظر عن جنسيتهم الخاصة في البلدان الناطقة بالألمانية من المتطوعين الأصليين، والمرتدين من العدو والمجرمين، وكانت هذه الوحدات المجهزة في بعض الأحيان تعمل كمشاة وسلاح فرسان أو نادراً ما تكون مدفعية.

Padfield, Peter, Hess The Fuhrer's Disciple, London, 2001, P.13;
Nesbit Roy Conyers, Van Acker, Georges, op.cit., PP.13-14.

(Epp [١٧] وكان رودولف ناشطا سياسيا في كلتا المنظمتين في منطقة بافاريا بجنوب المانيا لا سيما في العاصمة الاقليمية ميونيخ، وكان هناك اشتباكات جارية بين الجماعات اليمينية فرايكوربس واليسارية الاشتراكيون الذين انتهجوا سياسة ارتكزت على اقامة دولة شيوعية على غرار ما تم في روسيا[١٨]. وشارك رودولف في معارك الشوارع في الثاني من تموز ١٩١٩ وقاد مجموعة قامت بتوزيع آلاف المنشورات المعادية للسامية في ميونيخ[١٩].

وجلب رودولف انتباه هتلر بأطروحة جائزة الجامعة بعنوان " ماهي صفات الشخصية التي ستقود المانيا الى مجدها اللاحق قائلاً :" عندما تزول السلطة كلها لا يستطيع إعادتها إلا رجل من عامة الناس وكلما كانت جذور الديكتاتور مغروسة في تربة اوسع الجماهير كلما سهل عليه إدراك كيفية معاملتهم سيكولوجيا، وكلما قلت ثقة العمال به وتصديقهم له كلما زاد كسبه أشياعاً ومعاضدين من الناس الاكثر نشاطاً وحيوية وهو نفسه لا يربطه شيء لأنه شخصية قائمة بذاتها كأي رجل من العظماء، واذا حكمته الضرورة لا يتعفف عن سفك الدماء ولا يحجم دونها، مشاكل كثيرة لا يقررها ويفلح في تسويتها إلا الدم والحديد، وليكن مستعدا لمواجهة أقرب المقربين اليه عندما يمضي لبلوغ هدفه، يجب على هذا مانح القانون ومصدره أن يبدأ بعنف رهيب وأن أدركته الحاجة فعليه ان يوظف جميع الاساليب التعسفية تجاه الجماهير للوصول الى الاهداف المحددة " [٢٠].

تأثر رودولف بأفكار أستاذه البروفسور الجغرافي والسياسي والجنرال في الجيش الألماني كارل هاوسهوفر (Karl Haushofer) (١٨٦٩–١٩٤٦) المعروفة باسم الجيوبوليتك التي ساهمت في السياسة الخارجية النازية بشكل رئيسي في استراتيجية ومبررات نطاق الدولة[٢١] وهو مؤيدًا لمفهوم(نظرية المجال الحيوي) [٢٢] الذي استشهد به لتبرير الاقتراح بأن ألمانيا يجب أن تحتل بقوة أراضي إضافية في أوروبا الشرقية، ثم قدم رودولف هذا المفهوم لاحقًا إلى هتلر واقنعه بسياسة التوسع باتجاه الاتحاد السوفيتي، وأصبح أحد أعمدة أيديولوجية الحزب النازي، فقد استبدلت المانيا بمبدأ " تقرير المصير" للألمان خارج الرايخ بمبدأ "المجال الحيوي " وهو حق الوطن في الاكتمال الذاتي، ولم

---

[١٧] فرانز ريتر فون إب((1868 – 1947): جنرال سياسي الماني بدأ مسيرته العسكرية في الجيش البافاري أكسبته الخدمة العسكرية الناجحة في زمن الحرب لقب فارس عام ١٩١٦ بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان فرانز ضابطًا قياديًا في فرايكوربس وعضواً في حزب الشعب البافاري، قبل انضمامه إلى الحزب النازي عام ١٩٢٨، عندما تم انتخابه كعضو في البرلمان الألماني، وهو المنصب الذي شغله حتى سقوط ألمانيا النازية.

Kurt Jonassohn, Karin Solveig BjÃrnson, Genocide and Gross Human Rights Violations: In Comparative Perspective, New Jersey , 1998, P.76.

[١٨] Evans, Richard J. , op.cit., PP.156-159.

[١٩] Nesbit, Roy Conyers,Van Acker Georges, op.cit., P.14.

[٢٠] مقتبس من شايرر، المصدر السابق، ص٦٠.

[٢١] هيسكي هينينج، كارل هاوسهوفر ودوره في السياسة الألمانية والسياسة النازية، ١٩٨٧، منشورات دار المعرفة، بيروت، ص ١٣٥ – ١٤٤؛ جمال البنا، المصدر السابق، ص٩٣.

[٢٢] المجال الحيوي: (Lebensraum باللغة الالمانية)، (وباللغة الانكليزية Living Space) هي نظرية سياسية وضع أسسها العالم الجغرافي الألماني فردريك راتزل (١٨٤٤–١٩٠٥) ونادى به الاستاذ السياسي والجغرافي كارل هاسهوفر حيث عدّ الدولة هي كائن حي مثل الإنسان تدفعها الضرورة من أجل التوسع تضم الأراضي التي تحتاجها حتى لو اضطرت لاستخدام القوة من أجل تحقيق أهدافها، فالدولة من وجهة نظره تنقسم الى جزأين جزء بيولوجي متمثل في السكان الموجودين داخل حدود الدولة قبل عملية التوسع، والجزء الآخر معنوي مستعد بالأساس من ارتباط الإنسان بالمكان الذي يعمل ويعيش فيه، وعليه فقد أوجدت تلك النظرية حجة قوية للدولة من أجل ضم أراضي الغير وانتماء سكانها للأرض الجديدة بعد التوسع انتماء معنوياً.

جمال البنا، المصدر السابق، ص٩٢؛

Allan Bullock & Stephen Trombley, Lebensraum ,The New Fontana Dictionary of Modern Thought, 1999,P.473.

يكن تذرع المانيا بالدفاع عن حقوق الاقليات الالمانية إلا ستاراً يخفى هذا المبدأ الجديد وراءه، وما كان هذا الحق الجديد ليعترف بحواجز القومية طالما ان الشعب الالماني وقادته مصصمين على تطبيق سياسة توسعية المانية على حساب الدول الاوروبية ولا سيما في اوروبا الشرقية مهما كان الثمن(٢٣).

لم يفارق رودولف الزعيم الالماني هتلر ولازمه كالظل، فكان يجهز له الاماكن التي سيلقى فيها خطبه وعقد اجتماعاته، وكان الاخير يثق به وتربطه علاقة صداقة حميمة ويأخذ رأيه في موضوعات الخطابات التي سيلقيها ويتحسس مسبقا نجاحها وقوة تأثيرها من خلاله بتجريبها عليه، واحترف رودولف في تقديم الزعيم الالماني هتلر بصورة تثير الاعجاب تفوق الوصف وتؤثر في مشاعر سامعيه بصوت متدرج في العلو والقوة حتى أوج الصراخ بلهجة عسكرية صارمة قائلاً : " عاش الزعيم السياسي الالماني سيدي ابن المانيا المخلص بأرواحنا نفديك لأنك عندما تحكم يكون الشعب هو الذي يحكم " (٢٤).

وعزز خطاب هتلر عن المجال الحيوي قائلاً : " سياستنا الجوهرية ترتكز على التوسع باتجاه اوروبا، لان تربتها لم تحتجزها الطبيعة لتمليكها لأي شعب معين او امة في المستقبل، فهذه التربة هي للدولة التي تملك القوة على حيازتها، وان مجالا واسعاً كافيا يضمن للأمة حرية الوجود بغض النظر عن التقاليد والاغراض، ويحتم على الحركة القومية الاشتراكية ان تجد في نفسها الجرأة لتجمع شعبنا وتعبئة قوته للتقدم في الطريق الذي يؤدي بهذه الامة الى الخروج من مجال عيشها الضيق الحالي الى ارض جديدة وتربة جديدة، وان هذه الحركة يجب عليها بذل جميع مساعيها لمحو عدم التكافؤ بين كثافة نفوسنا ومساحة أراضينا إذا ما نظر الى الاخيرة بوصفها مصدر طعام فضلا عن كونها قاعدة جوهرية للقوة السياسية، وعلينا أن نظل متمسكين بأهدافنا بشدة حتى نحصل للشعب الالماني الارض والتربة التي يستحقونها" (٢٥).

انضم رودولف الى كتيبة العاصفة تسمى بالالمانية (Sturmabteilung) التي تمثل الجناح شبه العسكري للحزب النازي في الثالث من اب ١٩٢١ التي تألفت من مجموعة من ضباط الجيش الامبراطوري السابق بزعامة الضابط ارنست يوليوس روهم(Ernst (Julius (Rohm (٢٦) الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨–٢٥) سنة لحماية قادة الحزب النازي والوقوف بوجه الشيوعيين واليهود أوكل قيادتها الى بول جوزيف فردريتش غوبلز (Paul Joseph

---

(٢٣) هارولد تمبرلي و أ. ج. جرانت، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة : محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، منشورات سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤٢٢-٤٢٣؛ جمال البنا، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢٤) مقتبس من لويس ل. سنيدر، ترجمة : طارق السيد خاطر، ادولف هتلر الرجل الذي اراد عمليا احتلال العالم، منشورات مؤسسة بانتام، القاهرة،٢٠٠١، ص٨٥.

(٢٥) مقتبس من وليم شايرر، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧.

(٢٦) ارنست يوليوس روهم (١٨٨٧– ١٩٣٤): قائد الماني وُلد في الثامن والعشرين من تشرين الثاني 1887 في ميونيخ وكان ملازماً أول في الفوج الثالث عشر للجيش البافاري عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، وبسبب شجاعته وقدرته القتالية الكفوءة حصل على الصليب الحديدي نهاية الحرب، والتحق روهم بحزب العمال الوطني الاشتراكي عام1920 ، والتقى بهتلر وأصبحا حليفين سياسيين وصديقين مقربين، واستلم قيادة جيش العاصفة اشتركا معا في انتفاضة ميونيخ الفاشلة خلال وصول هتلر إلى السلطة، تم أمر بإعدامه في الاول من تموز ١٩٣٤ كونه منافس له على زعامة الحزب النازي.

Hancock, Ernst Röhm: Hitler's SA Chief of Staff, 2008, S. 96 u. 99f;
Kurt Bauer, Nationalsozialismus, Böhlau, Wien 2008, S. 75.

Friedrich Goebbels) [٢٧] بدلا من ارنست الذي اختلف مع هتلر حول الموقف من الجيش النظامي، إذ صمم روهم في حل جيش العاصفة مكانه أو ان يسيطر عليه سيطرة تامة، ونتيجة لهذا الخلاف غادر الاخير من المانيا الى بوليفيا، وبذلك اخضع سلطتها الى الحزب النازي وانضم اليها العديد من الشباب وشكلت منها افواج متعددة وقامت بأبشع المجازر الارهابية ضد اليهود والشيوعيين[٢٨].

وخطب هتلر موضحا مشاعره تجاه اليهود برؤيته العنصرية المعتادة ويوافقه رودولف في افكاره العنصرية في الثاني والعشرين من تموز ١٩٢٢ قائلاً : " اليهودي لم يؤسس أبداً حضارة واحدة، ولكنه دمر المئات انه لا يملك شيئاً يخصه ويستطيع إثبات ملكيته له إن كل ما يملكه قد سرقه، انه يدع الشعوب الغربية تبني له، والعمال الأجانب يبنون له حتى معابده، ليس لليهودي فَنّ خاص به ان كل ما يملكه في هذا المجال أيضاً قد سرقه او نقله من شعوب أخرى الآري فقط هو الذي بنى الدولة، وحدد طريق مستقبله وهذا ما لا يستطيعه اليهودي ان اليهود ينتشرون بسرعة كما تنتشر الأوبئة، لقد دمروا روسيا وجاء دور ألمانيا" [٢٩].

يتضح مما سبق ان الزعيم السياسي هتلر ونائبه رودولف يتوافقان في وجهات النظر بأن الحضارة من صنع الانسان وليس الانسان من صنع الحضارة لذلك فالحفاظ عليها يتطلب الحفاظ على الانسان وهذا يرتبط بحق الاصلح والاقوى في البقاء والتفوق والسيادة للجنس الاري الالماني على العرق اليهودي.

كانت المانيا تغلي بسبب هزيمتها المهينة في الحرب العالمية الاولى الامر الذي ادى الى التمسك بأفكار الحزب النازية التي دعت بسمو العرق الآري وتفوق الجنس الالماني على بقية الاجناس الاخرى[٣٠]. وشارك رودولف مع هتلر في الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٣ عندما اقتحم بميليشياته من القمصان البنية اجتماع لمفاوض الدولة في اقليم بافاريا السياسي الالماني جوستاف ريتر فون كار (Gustav Ritter Von Kahr) (١٨٦٢-١٩٣٤) واعطى خطابه وهو ماسك سلاحه واعلن قيام ثورة شعبية واعلن تشكيل حكومة جديدة مع جنرال الحرب العالمية الاولى إريش فريدريش فيلهلم لودندورف(Erich Friedrich Wilhelm Ludendorff) [٣١] وفي اليوم التالي حاول هتلر

---

[٢٧] بول جوزيف فردريتش غوبلز (١٨٩٧-١٩٤٥): سياسي نازي ألماني اتقن لغات مختلفة منها الالمانية واللاتينية والاغريقية، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هايدلبرغ عام ١٩٢١، وانتمى غوبلز الى الحزب النازي عام ١٩٢٢بعد تأثره بإحدى خطب هتلر في ميونخ، وبعد تخرجه عمل موظف في بنك درسدنر في مدينة كولونيا في الثاني من كانون الثاني ١٩٢٣ لكنه ترك عمله لانه حاقد على اليهود لهيمنتهم على المصارف والبنوك وتحكمهم بالاقتصاد الالماني وانضم إلى الحزب النازي في عام ١٩٢٤، وتم تعيينه رئيسا لمكتب الحزب في برلين عام ١٩٢٦، حيث بدأ يهتم باستخدام الدعاية للترويج للحزب وبرنامجه بعد استيلاء النازيين على السلطة في عام ١٩٣٣، وتم تعيينه وزير الدعاية في ألمانيا النازية في المدة ما بين (١٩٣٣-١٩٤٥) اتصف بالمهارة الفائقة في التحدث أمام الجمهور ومعاداته الصريحة لليهود، والتي كانت واضحة في وجهات نظره العلنية، دافع تدريجياً عن عمليات التمييز الأكثر قسوة، بما في ذلك إبادة اليهود في المحرقة، ومحاولة رفع المعنويات الجنود الالمان في بداية الحرب العالمية الثانية.

Longerich, Peter, Goebbels: A Biography. New York, 2015,P.5; J. James Sheehan , Goebbels: A Biography, The New York Times. May 13, 2015.

[٢٨] عادل محمد شكري، النازية بين الايديولوجية والتطبيق، منشورات الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤١٥-٤٣٢ ;عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، منشورات المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص٨٦٤.

[٢٩] مقتبس من محمد كمال الدسوقي وعبد التواب عبد الرزاق سلمان، الصهيونية والنازية دراسة مقارنة، منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص٧٦-٧٧.

[٣٠] شيرار وبولوك، هتلر حياته ونواحي شذوذه، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص١٧.

[٣١] إريش لودندورف(١٨٦٥-١٩٣٧): سياسي الماني تلقى تعليمه وتدريبه في الفيلق العسكري للضباط، وأصبح في سن الثامنة عشرة ضابط مشاة في الجيش البروسي، أدى تطور الحوادث على الجبهة الشرقية وتهديد القوات الروسية للجيش الثامن إلى دفع القيادة الألمانية إلى تعيين الجنرال پاول فون هندنبورك قائداً لذلك الجيش وتعيين إريش رئيساً لأركانه، وتمكن الاثنان من تحقيق نجاحاً ساحقاً على القوات

وانصاره للاستيلاء على وزارة الحربية بمساعدة رودولف في مركز ميونيخ وتم اطلاق نار بين انصار هتلر والشرطة واستشهد (٢٠) شخص، والقى القبض على هتلر وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنين، لكنه الاول هرب الى النمسا، الا انه سلّم نفسه ليكون بقرب هتلر، وحكم عليه بالسجن لمدة (١٨) شهر في سجن لاندسبرج (Landsberg) [٣٢]، وخلال هذه المرحلة كتب هتلر بمساعدة رودولف منجزه الفكري كتاب (كفاحي) على الالة الكاتبة التي كانت بمكتب حاكم السجن وانساق في هذا الكتاب آرائه في السياسة والمجتمع وقدم له الادلة والبراهين وصحح اخطاء الزعيم الالماني الكتابية الذي تضمنت افكاره المتطرفة وارسى لفكرة قومية المانية عنصرية معادية للشيوعية واليهودية وكان بمثابة نبراسا مضيئاً لاتباعه ومؤيديه[٣٣]. وأتم هتلر كتابه في ثمانمائة صفحة ووضع له عنوان يتضمن افكاره وآرائه في أعدائه (أربع سنوات من الكفاح ضد الزور والنفاق والجبن) ثم اختصر العنوان الى كلمة واحدة " كفاحي (Meinkampf) [٣٤]. حتى مذكرات الزعيم الالماني التي كتبها في السجن أملاها على رودولف، واصبح الاخير صديق الزعيم الالماني هتلر المفضل والمع شخصية في الحزب النازي[٣٥] وقد افرجت السلطات عنهما قبل انتهاء المدة في العشرين من كانون الاول ١٩٢٤، ولم يكن كتاب كفاحي هو المنجز الفكري الوحيد لهما فقط بل الفكرة التي تم ترتيبها سوية التحول من فكرة لتغيير النظام الالماني بالقوة عبر الثورة الشعبية الى تغيير النظام عبر الديمقراطية وحصل توافق بينهما الى اقرب طريق لصعود النازية للحكم عبر الديمقراطية، وعين الزعيم الالماني هتلر رودولف سكرتيره الشخصي عام ١٩٢٥، وعينه مستشاره عام ١٩٢٩ الذي اصبح ان يقابل هتلر في أي وقت من غير أي موعد سابق وعندما استلم هتلر مهام المستشارية الالمانية في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٣٣، عينه نائبا له وخوله جميع الصلاحيات لإصدار القرارات باسمه، وشغل هذا المنصب حتى مطلع الاربعينيات القرن العشرين الذي منحه دورا كبيرا ومتميزا لا سيما كان هو الذي يلقى الكلمة الافتتاحية ويقدم هتلر في مسيرات نويبورغNeuburg ويلقي خطابات سياسية نيابة عن الزعيم الالماني في الاذاعة والتجمعات السياسية وموفد في مفاوضات مع النخب الصناعية والمالية[٣٦].

واصبح رودولف قائد ثالث لألمانيا بعد هتلر وهيرمان غورينغ Hermann Goring [٣٧] وحصل على عضوية في المجلس الوزاري للدفاع عن الرايخ الالماني عام ١٩٣٨، ولازم الزعيم الالماني لإعداد خطط هجومية على النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا[٣٨].

الروسية في الثاني من اب ١٩١٤ في معركة تاننبرك في بروسيا الشرقية، قلب الأوضاع على تلك الجبهة وجلب لهما الشهرة واقترن اسم أحدهما بالآخر.

Lee, John ,The warlords Hindenburg and Ludendorff, London, 2005,P. 10 ; Ludendorff, Erich , Ludendorff's Own Story,Vol. I., New York, 1919, P. 31.

[٣٢] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ الاوروبي المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤ ص٥٦٩؛ لويس ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٣٣-٣٩.

[٣٣] جيمس ليسور، المصدر السابق، ص٤.

[٣٤] لويس ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

[٣٥] رودولف هيس، مذكرات رودولف هيس نائب هتلر أغلى سجين في العالم، ترجمة : زهير ماردينى، منشورات النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

[٣٦] لويس ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٨٥.

[٣٧] هيرمان غورينغ(١٨٩٣-١٩٤٦) : سياسي وعسكري الماني نازي، وقائد قوات الطيران الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، التحق بالحزب النازي عام ١٩٢٢، وعندما اصبح هتلر مستشارًا لألمانيا عام ١٩٣٣، عُينه في عدة مناصب، كان أهمها مسؤول نواة الشرطة السرية الألمانية غستابو، وعُين قائدًا لسلاح الطيران الألماني عام ١٩٣٥ في أواخر الحرب العالمية الثانية، وعندما فشل سلاح الجو الألماني في صد الهجمات المتكررة السلاح الجو البريطاني، حاول غورينغ اقناع هتلر بعدم مواصلة الحرب، إلا أن الأخير رفض

المبحث الثالث : رودولف هيس ودوره السياسي في المانيا (١٩٣٣-١٩٤٥)

إن مآسي الحرب العالمية الاولى وما تبعتها من ظروف صعبة على ألمانيا وهزيمتها تركت انعكاساتها على شخصية رودولف جعلت غضبه يتركز على اليهود بوصفهم هم سبب الكارثة التي حلت بألمانيا ولا سيما بعد سيطرتهم على رؤوس الاموال والبنوك الالمانية، فتولدت لديه قناعة اذا ما ارادت ألمانيا ان تحقق اهدافها السياسية وتستعيد مكانتها الدولية والثأر لهزيمتها يجب عليها انتهاج ايديولوجية نازية ترتكز على فكرة سمو العرق الآري الالماني التي تعدّ اساس التطور والرقي واتباع سياسة الاستطراد بإخراج اليهود من المانيا[٣٩]. وصرح هتلر قائلاً : "ان اليهود هم اقوى نظير للأوربيين، ومن غير المعرفة الواضحة للمشكلة العنصرية اليهودية لن يكون هناك نهوض للامة الالمانية على الاطلاق، فاليهود في رأي هتلر كانوا اعداء لكل حضارة ومصدر تهديد لأي اتجاه قومي[٤٠].

اتهم كلا من هتلر ورودولف ان اليهود هم سبب الكوارث التي اصابت بها المانيا في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية وألقى باللوم على اليهود بهزيمة دولته في الحرب العالمية الأولى، حيث ان المسألة العرقية في طليعة الأسباب التي ساهمت في انهيار ألمانيا في هذه الحرب بعد ان اختلط الدم اليهودي بالدم الآري[٤١]. وكشف هتلر كرهه لليهود قائلاً : " ان هزيمة المانيا نتيجة منطقية للواقع القومي فكل ما نشكو منه في حقول السياسة والاقتصاد والإدارة والتوجيه مبعثه وجود شعب غريب استدرجنا إلى التبذل والاستهتار وعمل على إفساد دمنا" [٤٢].

بذل رودولف جميع مساعيه من اجل تحقيق هدف جوهري هو القضاء على اليهود لانهم دوليون يسعون الى تمزيق القومية واشاعة الفساد والانحلال في صفوف الامة وتحطيم اقتصادها والسيطرة على أجهزتها الاعلامية والاقتصادية، وكلف زعيم قائد القوات الالمانية الخاصة والبوليس السري هاينرش هيملر Heinrich Himmler (١٩٠٠-١٩٤٥) نائب الزعيم الالماني رودولف بتنفيذ الحل النهائي للمسألة اليهودية والابادة الجماعية لهم وطلب منه ان يقوم بإعداد مخططات إقامة منشآت على الفور وصرح هيملر قائلاً : ((بأن اليهود هم الاعداء الدائمون للشعب الالماني ولا بد من ابادتهم مشدداً على ضرورة أن تتم الابادة لكافة اليهود في فترة الحرب بدون استثناء، وإذا لم ننجح الآن في هدم الاسس البيولوجية اليهودية، فإن اليهود سيقومون بإبادة الشعب الالماني عندما تكون الفرصة مواتية))[٤٣].

ذلك، مما حدا في أواخر الحرب، أن يُعلن نفسه الزعيم السياسي الجديد لألمانيا النازية، وعدّ هتلر ذلك انقلابًا عليه، فجرّده من ألقابه، ورتبه العسكرية، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي انتهت باستسلام ألمانيا النازية، أُدين غورينغ كمجرم حرب في محاكم نورمبرغ، وحُكم عليه بالإعدام، إلا أنه قام بالانتحار قبل تنفيذ الحكم.

Paul Wolfgang, Wer war Hermann Göring Biographie, Bechtle, Esslingen, 1983.

[٣٨] محمد كمال الدسوقي، تاريخ المانيا، منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٤٤-١٤٦؛ لويس ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٨٥.

[٣٩] Adolf Hitler,Mein Kampf , Jaico Publishing House , 2007, PP.124-144.

[٤٠] Quoted in Diether Raff , A History of Germany From the Medieval Empire to the Present , Translated by Burce Little, Great Britain, 1988, P. 275.

[٤١] للتفاصيل عن مناهضة السامية يراجع : فايت فالنتين، تاريخ الالمان، ترجمة : احمد حيدر، منشورات المركز الثقافي الالماني، دمشق، ١٩٩٤، ص٤٣٨-٤٤١.

[٤٢] مقتبس من ادولف هتلر، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٤.

[٤٣] مقتبس من علي خوير، الهولوكوست دراسة تاريخية، بحث منشور في مجلة واسط للعلوم الانسانية، المجلد الثالث، العدد الخامس، ٢٠٠٧، ص٢٨٩.

وتمت الابادة جماعية لليهود التي اطلق عليها مصطلح الهولوكوست (Holocaust)[٤٤] في المدة ما بين (١٩٣٣-١٩٤٥) ما يقرب من ستة ملايين يهودي أوروبي على يد ألمانيا النازية وحلفائها بوسائل مختلفة بطرق الحرق او الابادة في الغاز داخل الشاحنات بواسطة غاز ثاني اوكسيد الكاربون او عن طريق الرشاشات في غرف الاستحمام، واشار رودلف الذي تمت ابادة اليهود على يديه، بعد ان تتم حرقهم تدفن جثثهم في حفر طويلة وعميقة[٤٥].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان عائلة رودولف في مصر المحتلة من قبل بريطانيا ارسل رسالة الى رئيس الوزراء المصري علي ماهر[٤٦] باللغة المصرية التي يتقنها قائلاً : " أنت تعرف أنني ولدت عندكم في مصر وأنا أحب مصر والمصريين، فقد عشت في بلادكم أيام طفولتي وأملي أن تسهل الحكومة المصرية سفر والدي ووالدتي وكذلك بعض الألمان الذين احتجزتهم الحرب ليعودوا إلى بلادهم" [٤٧].

وسهلت الحكومة المصرية سفر فريتز هيس وزوجته على آخر باخرة ألمانية غادرت الإسكندرية في تلك الأيام مطالبا اياه بتأمين سفر اسرته الى المانيا، واستجاب لطلبه بعد ان اشتدت الحرب ضد بريطانيا ومحاولة المانيا احتلال الاتحاد السوفيتي[٤٨].

---

[٤٤] الهولوكوست (المحرقة اليهودية) :مصطلح تم توظيفه من قبل حكومة المانيا النازية وحلفائها في المدة ما بين (١٩٣٣-١٩٤٥) استهدفت الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في اوروبا اثناء الحرب العالمية الثانية بسبب هويتهم العرقية والدينية وهي مشتقة من الكلمة اليونانية holokauston التي تعني الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون في القرن التاسع عشر، وتم استعمالها لوصف الكوارث او المآسي، ووصف حملات الابادة الجماعية لليهود وحرقهم اثناء هيمنة الحزب النازي بقيادة ادولف هتلر، ثم استبدلت (شواه) عوضا عن هولوكوست في الاربعينيات من القرن العشرين وهي كلمة مذكورة في التوراة وتعني الكارثة.

Gilbert, Martin , The Holocaust, The Jewish Tragedy. Fontana,1990.

[٤٥] زيجمونت باومان، الحداثة والهولوكوست، ترجمة : حجاج ابو جبر – دينا رمضان، منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٣، ؛عبد الوهاب المسيري،المصدر السابق، ص١١٣-١١٤.

[٤٦] علي ماهر باشا (١٨٨١ – ١٩٦٠) سياسي مصري شارك في ثورة ١٩١٩. تسلم وزارة المعارف عام ١٩٢٥ وشغل منصب رئيس وزراء مصر أربعة مرات كان أولها عام ١٩٣٦ وآخرها عند قيام ثورة تموز ١٩٥٢، توفي في الرابع والعشرين من اب ١٩٦٠ في جنيف. للمزيد من التفاصيل يراجع : محمد الجوادي، على ماهر باشا ونهاية عصر الليبرالية، منشورات دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩، ص. ١٥-٢٦.

[٤٧] عبدالفتاح عبدالباقي، من هو الألماني المصري الذى أصبح نائب هتلر، جريدة البيان، ١٩ شباط، ٢٠١٩.

[٤٨] المصدر نفسه.

بعد ان حقق الجيش الالماني انتصارات حاسمة على الجيش الفرنسي خطب هتلر في الحادي والعشرين من حزيران ١٩٤٠ قائلاً : " السياسة ترتكز بشكل جوهري على القوة والتي اساسها الحرب لقد جعلت المانيا دولة قوية بعد ست سنوات من استلام الزعامة الالمانية وحولتها من دولة منهارة الى قوة عظمى ومن حقي الفخر كوني المواطن الالماني الاكثر اصالة على مر العصور وقال للبريطانيين لقد رأيتم بأعينكم حليفتكم فرنسا تسقط صريعة في القارة الاوروبية، وليس لديكم فرصة الان، وعليكم ان تعيدوا لنا مستعمراتنا ولا تنسوا مكانتنا في اوروبا " [٤٩].

وكان رودولف مولعا بالطيران وشارك في كل عام في سباق الطائرات وطلب من الزعيم الالماني هتلر الانضمام الى السلاح الجوي الالماني كطيار حربي الا ان الزعيم الالماني رفض مبررا ذلك [٥٠] قائلاً : " في حالة سقوط طائرتك او وقوعك في الاسر كيف يكون موقفك وانت نائب الزعيم السياسي الالماني))[٥١].

وطبقا لذلك أصدر هتلر اوامره بمنعه من الطيران طيلة مدة الحرب، ولكنه اقنعه بإزالة الحظر لمدة سنة واحدة، وفوجئ هتلر بخطاب من مساعد رودولف بيرتهولد كونراد هيرمان ألبرت شبير Berthold Konrad Hermann) (Albert Speer[٥٢] انه سافر بطائرته الالمانية بمفرده من طراز مسرشميت (BF-110 Messerschmitt) الى بريطانيا في العاشر من ايار ١٩٤١ لمقابلة احد النبلاء هناك على علاقة بملك بريطانيا جورج السادس (George VI)[٥٣] المعارض للحرب للتواصل معه، هدفه الرئيس تعزيز العلاقات السياسية الالمانية –البريطانية وعقد معاهدة سلام بين الجانبين ولا سيما ان المانيا كانت تستورد ٨٠٪ من الزيوت البريطانية، ثم تحييدها في الحرب العالمية الثانية للتفرغ لمواجهة الاتحاد السوفيتي[٥٤].

تصدّت له المضادات الارضية البريطانية فقفز بالمظلة (البراشوت) قرب اسكتلندا فأسره فلاح اسكتلندي اسمه فلوز دافيد ماكلين (Fellows David McClain) وسلمه للسلطات البريطانية التي زجته في السجن[٥٥]. فكانت هذه نهاية الصداقة مع الزعيم الالماني وحينما سمع هتلر الخبر اثار غضباً قائلاً : " ما هذا العمل الاحمق الذي فعله

---

[٤٩] مقتبس من لويس. ل. سنيدر، المصدر السابق، ص ١٤٧، ١٥٥.

[٥٠] جيمس ليسور، المصدر السابق، ص٣٠.

[٥١] مقتبس من لويس. ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٨٦.

[٥٢] ألبرت شبير (١٩٠٥-١٩٨١) : مهندس معماري وسياسي ألماني ووزيرا للتسليح والانتاج الحربي في المدة ما بين (١٩٤٢-١٩٤٥)، وشغل منصب مستشارا للزعيم الالماني هتلر عام ١٩٤٥ وعند استسلام ألمانيا قُدم شبير للمحاكمة باعتباره مجرم حرب في نورمبرغ واعترف بمسؤوليته عن استخدام عمالة الرق في المصانع الالمانية، وحكم عليه بالسجن (٢٠) عشرين عاما.

Schubert, Philipp, Albert Speer Architekt– Günstling Hitlers – Rüstungsminister – Hauptkriegsverbrecher, Munich, 2006 , P.5; Kitchen, Martin, Speer Hitler's Architect, Yale University Press,2015, PP.18-19.

[٥٣] جورج السادس(١٨٩٥-١٩٥٢): ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا خلال المدة ما بين (١٩٣٦ - ١٩٥٢)، وآخر أباطرة الهند خلال السنوات ما بين (١٩٣٦ - ١٩٤٧) حل محل أخيه إدوارد الثامن على رأس التاج البريطاني في الحادي عشر من كانون الاول ١٩٣٦ عندما تخلّى الأخير ومن تلقاء نفسه عن العرش، شاركت بريطانيا أثناء حكمه في الحرب العالمية الثانية وخرجت منها منتصرة، اتخذ مع عائلته موقفاً شجاعاً عندما قرروا البقاء في لندن أثناء الغارات الجوية الألمانية وعدّ موقفه رمزاً للصمود البريطاني، وحظي الملك باحترام الشعب البريطاني.

Wheeler Bennett, Sir John, King George VI: His Life and Reign, New York: St Martin's Press, ١٩٥٨.

[54] David Irving,op.cit.,PP.3-4.

[55]جيمس ليسور، المصدر السابق، ص٩-١٢.

رودلف، انتهج سياسة خارجية بمفرده دون استشارتي، ومن طلب منه أن يكون حمامة السلام، وهذا الحادث الفردي لا دخل للحرب العالمية الثانية التي فرضت على المانيا " [٥٦].

وختم هتلر حديثه للصحافة واتهم رودولف بالجنون، وأشار الى أسف الحزب النازي الشديد على ذهابه وتعرض حياته للخطر، وصرح رئيس الوزراء البريطاني ونستون ليونارد سبنسر تشرشل(Winston Leonard Spencer–Churchill) [٥٧] قائلاً : " رغم الذنب الشديد الذي ارتكبه رودولف بوقوفه مع هتلر نجده حاول التكفير عنه بمحاولته تلك، ورغم مبادرته غير طبيعية لكنه يمكننا تسميتها محاولة شاذة لفعل الخير، ومع ذلك ننظر إليه بوصفه يحمل خاصية من خواص المبعوثين الرسميين، وإن رودلف حالة إنسانية وليست إجرامية ويجب النظر إليها من هذا المنطلق " [٥٨].

عدّ الزعيم الالماني هتلر ما قام به رودولف خيانة واتهمه بالجنون وامر بسجن كل موظفيه الذين كانوا على علم بمحاولته الطيران ولم يتم الابلاغ عنه او يمنعوه من ذلك مخالفين اوامر هتلر في معسكرات الاعتقال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[٥٩].

سُجن اربع سنوات في بريطانيا حتى تم تسليمه لمحاكمات نورمبرغ الشهيرة في المانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية اعترف نائب الزعيم رودولف انه اشرف على حرق اليهود بنفسه باوامر من هتلر وانه لم يندم على ما فعله فحكموا عليه بالإعدام ثم خففوه بالسجن المؤبد قضى بسجنه اربعين سنة بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الانسانية والتآمر خلال فترة الحكم النازي في ألمانيا، ولقب بأقدم سجين في العالم نظرا لتكلفة سجنه مدى الحياة في سجن سباندو جول حتى قرر في السابع عش من اب ١٩٨٧ الانتحار شنقاً بالزنزانة ومات وعمره ثلاثة وتسعون عاماً[٦٠].

الخاتمة

كشف موضوع البحث ان الزعيم السياسي الالماني ادولف هتلر منح دورا سياسيا فاعلا لنائبه رودولف واوكل اليه مهمات صعبة ومنحه صلاحيات واسعة في سن اللوائح والقوانين في كل ادارات الحكومة الالمانية وان يختص بكل الامور الحزبية ومنذ عام ١٩٣٥ ساهم في اعداد كل قانون اصدره الزعيم الالماني.

واوضحت الدراسة ان رودلف شخصية مؤثرة اتصفت بالشجاعة والجدية والاخلاص تجاه دولته ومن اقدم اصدقاء هتلر وشغل ادوار مهنية مختلفة اظهرت دوره السياسي ومواقفه الحاسمة تجاه الاحداث والتطورات السياسية، فقد كان من احد مؤسسي الحزب النازي والسكرتير الخاص للزعيم الالماني ومستشاره ونائبا له وعضوا في مجلس الوزراء السري عام ١٩٣٨، واشترك مع القادة الساسة الالمان في وضع الخطط للاستعداد للحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٣٩ شغل رودولف اعلى المناصب في مجلس الدفاع الوزاري للرايخ وكان هذا المجلس يتكون من ستة اعضاء برئاسة هتلر التي تركزت فيه اعلى السلطات التشريعية والتنفيذية في كل المانيا.

---

[٥٦] مقتبس من لويس. ل. سنيدر، المصدر السابق، ص٨٦.

[٥٧] ونستون ليونارد سبنسر تشرشل (١٨٧٤ – ١٩٦٥) : سياسي بريطاني ومؤرخا، وكاتبا، وفنانا رئيس وزراء بريطانيا في المدة ما بين (١٩٤٠ – ١٩٤٥) وفي عام ١٩٥١ تولى تشرشل المنصب ذاته إلى عام ١٩٥٥، يُعد تشرشل اشهر القادة السياسيين الذين ظهروا على الساحة السياسية خلال الحروب التي اندلعت في القرن العشرين.

[٥٨] مقتبس من لويس. ل. سنيدر، المصدر نفسه، ص٨٦–٨٧.

[٥٩] جيمس ليسور، المصدر السابق، ص٥٧–٦١.

[٦٠] رودولف هيس، المصدر السابق، ص١٦٩؛ جيمس ليسور، المصدر السابق، ص٩٧.

وبينت الدراسة ان رودولف له دور سياسي فاعل وتأثير كبير على احاسيس ومشاعر الشعب الالماني من خلال خطاباته السياسية الحماسية التي ترتكز على استراتيجية القوة وتوظيف الايديولوجية العنصرية التي تكمن خطورتها بأنها تهيئ الفرصة لممارسة العنف وتأجيج كراهية الالمان الشديدة تجاه اليهود المتحالفين مع الماركسية وانتهاج سياسة التحريض والتقليل من شأنهم على اصولهم العرقية لإقصائهم من المانيا والقاء اللوم عليهم بهزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى وتحملهم المسؤولية على جميع الكوارث والمشاكل السياسية والاقتصادية التي واجهت المانيا وكانوا اليهود هدفهم الرئيس هو اشاعة الفوضى والخراب في العالم ويفرض مشيئته في كل مكان وهذا لم يتحقق من خلال اعداد تخطيط سياسي وعسكري بجهود القادة الساسة الالمان وكان لرودلف دور سياسي وعسكري فاعل بتوظيف ستراتيجية القوة وتطهير الدولة الالمانية من اليهود وابادتهم.

قائمة المصادر

اولا : الكتب العربية والمترجمة

- ادولف هتلر، كفاحي، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، ١٩٢٥.
- إلينور بيرنز، الاستعمار البريطاني في مصر، ترجمة : صالح احمد رشدي، منشورات القرن العشرين، ١٩٤٦.
- جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، منشورات مطبعة حسان، القاهرة، ٢٠٠٨.
- جيمس ليسور، رودولف هيس مبعوث بلا دعوة، ترجمة : زينب عبد العزيز مصطفى، منشورات دار القومية، القاهرة، ١٩٨٧.
- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، منشورات دار المسيرة، عمان، ٢٠١٢.
- عادل محمد شكري، النازية بين الايديولوجية والتطبيق، منشورات الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٧.
- عبد الرحمن الرافعي، مقدمات ثورة ٣٢ يوليو ٢٥٩٣، ط٢،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة١٩٥٧.
- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ الاوروبي المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٤.
- عبدالفتاح عبدالباقي، من هو الألماني المصري الذى أصبح نائب هتلر، ٢٠١٩.
- عبد الوهاب الميسري، الصهيونية والنازية ونهايـة التاريخ، منشورات دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
- لويس ل. سنيدر، ترجمة : طارق السيد خاطر، ادولف هتلر الرجل الذي اراد عمليا احتلال العالم، منشورات مؤسسة بانتام، القاهرة،٢٠٠١.
- محمد الجوادي، على ماهر باشا ونهاية عصر الليبرالية، منشورات دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩.
- محمد كمال الدسوقي، تاريخ المانيا، منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩.
- هارولد تمبرلي و أ. ج. جرانت، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩–١٩٥٠، ترجمة : محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، منشورات سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧.
- وليم شايرر، قيام وسقوط الرايخ الثالث " نهاية ديكتاتور "، ترجمة : جرجيس فتح الله، منشورات ئاراس، اربيل، ٢٠٠٢

ثانيا : الكتب باللغة الانكليزية

- Adolf Hitler,Mein Kampf , Jaico Publishing House , 2007.
- Bird, Eugene , The Loneliest Man in the World, London, 1974.
- Ernst Putzi Hanfstaengl, Hitler The Missing Years, London, Eyre & Spottiswoode, 1957.
- Evans, Richard J. , The Third Reich in Power, New York, 2005,PP.543-544.
- ———————— , The Coming of the Third Reich, London, 2003.
- David Irving, Hess The Missing Years1941–1945, London ,1987.
- David Welch, Modern European History 1871-2000, A Documentary Reader Routledge Press, London (2an.ed) 1999.
- Diether Raff , A History of Germany From the Medieval Empire to the Present , Translated by Burce Little, Great Britain, 1988.
- James J. Sheehan , Goebbels: A Biography, The New York Times. May 13, 2015.
- Jean-Yves Camus and Nicolas Lebourg, Far-Right Politics in Europe, Harvard University Press ,2017.
- Kitchen, Martin, Speer Hitler's Architect, Yale University Press,2015.
- Lee, John ,The warlords Hindenburg and Ludendorff, London, 2005.
- Longerich, Peter ,Holocaust The Nazi Persecution and Murder of the Jews, Oxford University Press, New York,2010.
- ————————, Goebbels: A Biography. New York, 2015,P.5;
- Ludendorff, Erich , Ludendorff's Own Story,Vol. I., New York, 1919.
- Max Williams, SS Elite: The Senior Leaders of Hitler's Praetorian Guard, Vol. 1, London, 2015.
- Nesbit Roy Conyers, Van Acker, Georges , The Flight of Rudolf Hess, Myths and Reality, Stroud: History Press, 2011.
- Overy Richard , The Dictators Hitler's Germany, Stalin's Russia. London,٢٠٠٥.
- Padfield, Peter, Hess The Fuhrer's Disciple, London, 2001.
- Stephen Parker, Bertolt Brecht, A Literary Life A and C,
- Black, New York, 2014.
- Wheeler Bennett, Sir John, King George VI: His Life and Reign, New York: St Martin's Press, ١٩٥٨.

ثالثاً : الكتب باللغة الالمانية

- Hess, Wolf Rüdiger , My Father Rudolf Hess. London,1984.
- Kurt Jonassohn, Karin Solveig BjÃrnson, Genocide and Gross Human Rights Violations: In Comparative Perspective, New Jersey , 1998.
- Hancock, Ernst Röhm: Hitler's SA Chief of Staff, 2008.
- Kurt Bauer, Nationalsozialismus, Böhlau, Wien 2008.
- Paul Wolfgang, Wer war Hermann Göring Biographie, Bechtle, Esslingen, 1983.
- Schubert, Philipp, Albert Speer Architekt – Günstling Hitlers – Rüstungsminister – Hauptkriegsverbrecher, Munich, 2006.